مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 775-791

الجوانب الإدارية في كتاب نزهة المقلتين في أخبار الدولتين لأبن الطوير

(ت:617ه/1220م)

م. د. عدي محمود نجرس العزاوي
المديرية العامة لتربية بغداد/الكرخ الأولى
odayalazzawy787@gmail.com
07817251291

مستخلص البحث:

يعد ابن الطوير من المؤرخين الموثوق بهم في كتابة تاريخ الدولة الفاطمية في مصر، والتي حكمت ما يقارب من مائتين سنة محصورة بين ((395-567ه/969-1171م)، وتظهر في مؤلفاته المصداقية لها أهمية كبيرة في تقديره الواضح لأهمية العامل الإداري في صنع احداث التاريخ، وكتاب نزهة المقلتين من المؤلفات المهمة التي لها أهمية كبيرة في تناول جانب مهم من جوانب الدولة الفاطمية الإدارية في مصر، وتكمن تلك الأهمية في التاثير على الحياة السياسية والعسكرية، وقد سلط لنا أبن الطوير الضوء على الجانب الإداري للفاطميين في مصر، فضلاً عن ان مصر شهدت ازدهاراً خلال مدة حكم الفاطميين توسع إلى نواح عدة، وسنسلط الضوء في هذا البحث على الجانب الإداري للدولة الفاطمية من خلال هذا الكتاب، وتضمن هذا البحث محاور عدة.

الكلمات المفتاحية: نظم الدولة، الإمامة، الوزارة، وزارة التفويض، الدواوين، القضاء.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد:

لا يخلو التاريخ من تعاقب الحكم في دول عدة، لها مكانة بارزة ومهمة في تاريخ الدول الإسلامية، والتي كانت لها بصمات واضحة وكبيرة في نواح عدة، بالذات في الناحية الإدارية، ومن المعروف بأن الدولة الفاطمية كانت من الدول البارزة التي تركت مكانة كبيرة إثناء حكمها لمصر، وتعد النظم الإدارية للدولة الفاطمية بمصر من أهم الركائز الأساسية التي تبين قوة وهيبة الدولة بكل مفاصلها، ولِما لها من أهمية في ترسيخ الحكم الفاطمي في مصر واستمرار بقائها، ومن خلال دراستنا نحاول ان نبين أهم النظم الإدارية التي كانت موجودة في مفاصل الحكم الفاطمي لمصر، اذ تضمن هذا البحث محاور عدة، منها، التعريف بمؤلف كتاب نزهة المقلتين (ابن الطوير)، ومحور نظم الدولة الفاطمية والذي يتضمن منصب الإمامة والخلافة، والوزارة بقسميها (التنفيذية والتفويضية)، فضلاً عن التعريف بأهم الدواوين التي ظهرت في عصر الفاطميين والتي تم استحداثها ايضاً، وكذلك محور القضاء في أقاليم مصر الفاطمية.

أهداف البحث:

هدف الباحث من وراء هذه الدراسة الى تحقيق اهداف عدة، منها، بيان أهمية النظم الإدارية للدولة الفاطمية في مصر والتي كان لها الأثر الكبير في ترسيخ حكمهم لمدة ما يقارب من المئتين عام، ووصف اهم مفاصل الجانب الإداري التي نظمت الشؤون الداخلية للفاطميين، فضلاً عن وصف تعامل الفاطميين مع رعاياهم في شتى انحاء مصر.

سبب اختيار عنوان البحث:

رغبة الباحث في دراسة النظم الإدارية للدولة الفاطمية في مصر، والتحولات التي طرأت عليها، ومدى تقاربها مع نظم الدول الإسلامية الأخرى في بغداد والاندلس.

مشكلة البحث:

ندرة المصادر التي تتحدث عن أحوال الدولة الفاطمية في مصر وقلتها بإستثناء المصدر ابن الطوير الذي أسهب في ذكر احوالهم وعاداتهم وتقاليدهم، مقارنةٌ بغيره من المؤرخين.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على منهجية بحثية وصفية، اذ سنقوم بمراجعة نصوص كتاب نزهة المقلتين واستنباط المعلومات المتعلقة بالجانب الإداري للفاطميين اثناء حكمهم لمصر، وسنعتمد أيضًا على مصادر ومراجع تاريخية أخرى لتعزيز الدراسة والسياق التاريخي للمعلومات المقدمة، وتم التركيز على النظم الإدارية والتطور الحاصل فيها.

الدراسات السابقة:

ضمنت الدراسات السابقة لكتاب نزهة المقلتين لأبن الطوير جوانب عدة لاخبار الفاطميون في مصر، وكل دراسة من تلك الدراسات اخذت جانب معين لِما تضمنه كتاب نزهة المقلتين، وفي دراسة مقارنة مابين هذه الدراسة والدراسات السابقة، تطرقت في هذا البحث إلى الجوانب الإدارية للفاطميون في مدة حكمهم لمصر، ومن تلك الدراسات:

دراسة الدكتور عبد المنعم ماجد في سنة (1953م) نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، والتي اخذت اغلب الجوانب الدينية والاقتصادية والحربية فضلاً عن حفلاتهم، وكذلك دراسة عبده مرعي المنتشيري في سنة (2017م) النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي، وكانت في الجانب العسكري، فضلاً عن دراسة عبادلية هيفاء في سنة (2018م) الأوضاع الاجتماعية في مصر الفاطمية خلال العصر الأول، وكانت دراسة تختص بالجانب الاجتماعي للفاطميون في مصر، وكذلك دراسة في الجوانب الاقتصادية في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين لابن الطوير، سنة (2019م) للباحثة منى علي داود، وكانت في الجوانب الاقتصادية فقط.

السيرة الذاتية لأبن الطوير.

اسمه وكنيته.

هو عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن احمد، القاضي المرتضى، أبو محمد الفهري القيسراني، المصري الكاتب المعروف سراج الدين بأبن الطوير، والطوير تصغير لكلمة طائر[1].

ولادته:

ولدَ ابن الطوير في ذي الحجة من سنة (524ه/1130م) في مصر، ونشأ فيها، سمعَ في الإسكندرية من الحافظ ابي الطاهر احمد بن محمد الاصفهاني، وكان سنهُ ما يقارب من الخمسين سنة[2].

نشأته واسرته:

تنقل ابن الطوير في الاعمال الديوانية، وخدم في دولة بني عبيد في بادئ الامر، اذ ولاه خلفاء الدولة الفاطمية ديوان الرواتب حتى نهاية عصرهم، ثم خدم في الدواوين الصلاحية، كان سُني المذهب، ومع ذلك خدم في دواوين الخلافة الفاطمية[3]، وهذا يدل على التعايش السلمي بين جميع الطوائف في عصر الخلافة الفاطمية في مصر، وكان يمتاز بحسن الخط، وإجادة الشعر ، فكان اخوه أبو المفضل هبة الله بن الحسن يمتاز ايضا بحسن الخط واجادة الشعر، ويروي عن ابي الحسن ابن الفراء، وروى عنه الحافظ ابن المفضل، أما جده أبو محمد عبد السلام فكان من اهل العدالة والحديث

والتقدم كتب عنه الحافظ السلفي احد العدول في مصر والمقدمين فيها، كان كثير الصدقة محباً للعلوم والسنة النبوية على وجه الخصوص[4].

وفاته:

توفيً ابن الطوير في شهر محرم سنة (617ه/1220م)، وله اثنتان وتسعون سنة وسبعة وعشرون يوماً، عن ذهن حاضر وكتابة جيدة وصحة وسمع[5].

كتابه:

يتضح لنا من خلال الاطلاع ودراسة كتاب ابن الطوير، اهتمامه بكتابة تاريخ الدولة الفاطمية (تاريخها ونظمها ورسومها واحتفالاتها)، على الرغم من ان عنوان الكتاب يدل على تاريخ الدولتين الفاطمية والأيوبية، وهذا ما أكده لنا المؤرخ ابن تغري بردي (ت:874ه/1470م) في كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، بأن ابن الطوير اجدر بأخبار الفاطميين من غيره[6]، اذ يعد هذا الكتاب لأبن الطوير من المصادر النادرة والقليلة التي تناولت تاريخ الفاطميين في مصر وإدارتها وخلافتها، اذ تناولت بعض المصادر التاريخية مواضيع خاصة بالفاطميين مثل مواكب الخليفة ومجالسه في قصر الخلافة، مثل ابن زولاق (ت:387ه/997م)، وكتابه فضائل مصر واخبارها وخواصها، فضلاً عن كتاب المسبحي (ت:420ه/1029م)، اخبار مصر[7].

تناول كتاب ابن الطوير وصفاً وحيداً ودقيقاً عن الاحتفالات الفاطمية التي تُقدم فيها الأطعمة وتمنح فيها الكسوات التي كان الخليفة يمنحها لرجال الدولة وأرباب الرُتب في هكذا مناسبات[8].

في هذا الكتاب يقدم لنا ابن الطوير رواية مفصلة لأحداث النصف الأول من القرن السادس الهجري، والتي سادت الدولة الفاطمية من ضعف ووهن كبير حتى تمكن الوزير صلاح الدين الايوبي[9] من السيطرة على الحكم في مصر سنة (567ه/1071م)، فضلاً عن عرض منهجي موسع ومفصل لنظم الفاطميين التي زالت، والتي تتضمن التاريخ والنظم والرسوم[10].

كما وتناول هذا الكتاب ايضاً النظام الإداري للدولة الفاطمية وهو موضوع دراستنا، وبالذات في السنوات الخمسين عاماً الأخيرة من تاريخ الفاطميين في مصر، اذ يشير ابن الطوير إلى ترتيب الدواوين للدولة على اختلافها، وأرباب الوظائف فيها، فضلاً عن اهم خزائن الفاطميين ومرتبات رجالها، والطبقات التي ينتمون اليها سواء كانوا من أرباب السيوف ام من ارباب الأقلام او من ارباب العمائم (رجال الدين) خاصة وان ابن الطوير كان قد تولى ديوان الرواتب بنفسه في نهاية عصر الدولة الفاطمية (567ه/1071م)[11]، ومن اهم الاحداث التي تناولها كتاب نزهة المقلتين هو ركوب الخليفة الفاطمي المواكب الكبيرة والاستعداد لهذا الموكب، وما يضم هذا الموكب من الآلات المصاحبة لها، وعن كيفية ركوب الخليفة ومن يصاحبه فيها، والطرق التي يسلكها هذ الموكب في طريق الذهاب والعودة، فضلاً عن وصف دقيق عن مجالس الخلافة، والأسمطة التي تقدم للحاضرين بين يدي الخليفة سواء في رمضان ام العيدين ام الاجتماعات الخاصة والعامة[12]، وعلى الأرجح ان هذا الكتاب كان قد كتبه ابن الطوير في عصر حكم الدولة الايوبية والذي استمر لمدة (81 عاماً) ((570-651ه/1174-1253م)، وهذا ما يؤكده لكتابة الاحداث ايضاً في عصر الدولة الايوبية ونظام حكمها. يعد كتاب نزهة المقلتين من المصادر التاريخية المهمة التي اعتمد عليها المؤرخون من بعد ابن الطوير، أمثال ابن خلدون (ت:808ه/1405م)، وابن الفرات والمقريزي (ت:845ه/1441 م)، وابن تغري بردي، في ذكرهم لأحداث الدولة الفاطمية.

اولاً: نظم الدولة الفاطمية.

يذكر ابن الطوير " أن الخليفة المعز لدين الله أبو المتيم معد بن منصور[13]، والذي يعد اول الخلفاء الفاطميين في مصر ((341-365ه/ 952-975م)، أوكل إلى وزيره يعقوب بن كلس[14] مهمة تنظيم الإدارة في مصر لمعرفته الواسعة بكل ما يتعلق بمصر وبالذات المصادر المالية، اخذ الوزير

يعقوب بن كلس على عاتقه ترتيب أمور الدولة الإدارية واتبع فيها نظاماً مركزياً متدرجاً وعلى رأس هذا النظام الإداري هو الامام الفاطمي (الخليفة)، والذي كان يعتبره الشيعة الإسماعيلية مُمثل الله على الأرض، وهو مصدر السلطات" [15]، وكانت الإدارة في مصر تقوم على ثلاث سلطات، إدارية، وقضائية، ودعائية، إلا ان هذا النظام لم يستمر طويلاً في الدولة الفاطمية، إذ بسبب الاحداث التي طرأت على حكم الدولة الفاطمية وما اعتراها من ضعف، تم تعديل هذه الأنظمة، وبالذات مع بداية ازدياد نفوذ الوزراء وأرباب السيوف، إلا انه مع ذلك احتفظت بالخطوط العريضة لهيكلية الدولة الفاطمية، اذ كان الوزير هو من يشرف على السلطة الإدارية، والقاضي على الشؤون الدينية والتشريعية، فضلاً عن داعي الدعاة والذي كان يشرف على الدعاية للشعائر الفاطمية، ومع وصول القائد بدر الجمالي[16] (ت:487ه/1094م)، إلى رأس الهرم في السلطة الإدارية وازدياد قوة الاتراك وتسلطهم على الدولة الفاطمية في سنة (460ه/1067م)[17]، وظهور بداية عصر الوزارة أرباب السيوف، اصبح الوزير بدر الجمالي قائد الجيش وقاضي القضاة وداعي الدعاة بأمر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله[18]. وللتوضيح اكثر، كانت الوظائف الإدارية العليا في دولة الفاطميين تنقسم إلى ثلاثة اقسام، الذين ينتمون إلى الطبقة العسكرية ويسمون أرباب السيوف، والذين ينتمون إلى الطبقة المدنية يسمون أرباب الوظائف الديوانية (أرباب الأقلام)، وطبقة رجال الدين والعلماء ويسمون أرباب الوظائف الدينية او أرباب العمائم[19].

1- وظائف أرباب السيوف.

يذكر ابن الطوير " ان أصحاب وظيفة أرباب السيوف كانت تنقسم إلى قسمين: وظائف عامة الجند، ووظائف خواص الخليفة من الأستاذين (أستاذ في وظيفته)، وهذه الوظائف بدورها ايضاً تنقسم إلى نوعين: الأستاذيين المحنكين والاستاذين غير المحنكين" [20].

وتنقسم وظائف عامة الجند إلى تسع وظائف وهي: الوزارة إذا كان الوزير صاحب السيف وصاحب الباب الذي يقف على باب الخليفة بمثابة الحاجب، والأسفهسلار[21]، وحامل المظلة، وحامل سيف الخليفة في المواكب التي تسير في المواسم العظيمة كركوب رأس العام[22]، وحامل رمح الخليفة وهي وظيفة يسمى صاحبها بحامل الرمح، وهو رمح صغير يحمل مع الخليفة في المواكب[23]، وحامل السلاح، ووالي القاهرة، ووالي مصر الفسطاط، فضلاً عن وظائف خواص الخليفة من الأستاذين المحنكين، وهي تسع وظائف ايضاً وتشمل: شاد التاج[24]، وصاحب المجلس الذي يتولى امر المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجلوس العام في الموكب ويخرج إلى الوزير والامراء بعد جلوس الخليفة على سرير الملك يعلمهم بذلك[25]، وصاحب الرسالة وهو من موظفي حواشي الخليفة الفاطمي وكان مرتبه الشهري مائة دينار[26]، وزمّام القصور ويكون موظفها من اكابر الخدام ويتولى إدارة خدام القصر والاشراف على أعمالهم[27]، وصاحب بيت المال، وصاحب الدفتر ويقصد به دفتر المجلس وصاحبها المتحدث على الدواوين الجامعة لأمور الخلافة ويعد من حواشي الخلافة[28]، وحامل الدَّواة، وزمُّ الأقارب يقوم صاحبها بالأشراف على أقارب الخليفة وإدارة أعمالهم[29]، وزمُّ الرجال وهو الذي يتولى امر طعام الخليفة [30]. اما وظائف غير المحنكين من الأستاذين فتشمل وظيفتين فقط وهي، نقابة الطالبيين (العلويين)، وزمُّ الرجال والطوائف -وهو مقدم المماليك-[31].

2- وظائف أرباب الأقلام.

قسم ابن الطوير الوظائف الديوانية في العصر الفاطمي إلى أربعة اقسام، وهي: الوزير، وديوان الانشاء، ويشمل أصحاب الانشاء والمكاتبات الخاصة بأوامر الخليفة ومراسلاته، والتوقيع بالقلم في المظالم، وديوان الجيش والرواتب[32]، ويذكر ان الدواوين الإدارية كانت مقسمة إلى أربعة عشر قسماً[33]، وهي: ديوان التحقيق ويتولاه شخص خبير وله الخلع ولديه حاجب بين يديه، مهمته مراجعة الحسابات الخاصة بالدولة[34]، وديوان النظر، وديوان خزائن الكسوة، وديوان المجلس ويتولى امر

المجلس الذي يجلس فيه الخليفة، والخدمة في ديوان الاحباس وهي أوكد الدواوين ولا يخدم فيها إلا أعيان كتّاب المسلمين من الشهود المعدّلين، والخدمة بديوان الرواتب، والخدمة في ديوان اسفل الأرض وهي الوجه البحري للثغور، وديوان الصعيد وله كتّاب عدة، واستيفاء الضرائب مقسوم بينهم، وديوان الخدمة في الثغور، والخدمة في الجوالي والمواريث الحشرية ولا يتولاه الا عدل وفيه كتّاب عدة ويتبعون والي مصر، والخدمة في ديواني الخراجي والهلالي وتجري فيه الرباع والمكوس، والخدمة في ديوان الجهاد، والخدمة في ديوان الكُراع ويقصد به معاملة الأصطبلات[35].

3- الوظائف الدينية (أرباب العمائم).

وتشمل كل الوظائف المتعلقة بأمور الدين، مثل قاضي القضاة، وداعي الدعاة، والمحتسب، ووكيل بيت المال ونائبه والقُرَّاء، فضلاً عن النظر في أمور الاحباس والاوقاف، وكذلك النظر فيما يتعلق بأمور المساجد والصلاة[36]. كان هذا إجمالاً للوظائف الإدارية في الدولة الفاطمية واقسامها وتفرعاتها، وسنحاول قدر الإمكان الإيجاز والتفصيل فيما يتعلق بتطور هذه الوظائف في السلطتين التنفيذية والتشريعية والتي أهمها تتمثل بالمنصب الأعلى في الدولة الفاطمية وهو منصب الخلافة.

ثانياً: منصب الإمامة او الخلافة:

الامامة، وهي الأصل في جميع أنظمة الحكم في الدولة الفاطمية في مصر، والامامة لها مدلول كلمة الخلافة، والامامة إرثاً في بيت الامام علي (عليه السلام)، وعلى الأخص الفاطميون، وتمسكهم بحقهم في الامامة فأصبحت لهم جزءاً مهما من العقيدة الفاطمية الأساسية[37].

ومفهوم الخلافة عند الفاطميين يختلف عن مفهومها في عصر دولة الخلفاء الراشدين، إذ يأتي الخليفة نتيجة انتخاب او تعيين من قِبل الخليفة السابق وتؤكده مبايعة عامة، اما عن الفاطميين فهو خليفة من سبقه بموجب الحق الإلهي ويكون وصياً للنبي (صلى الله عليه وسلم) ولعلي بن ابي طالب (عليه السلام)، وعليه تنتقل الخلافة من الأب إلى الأبن، ويجب ان تكون حصراً في اعقاب من أبناء الحسين (عليه السلام)، وتنتقل من الأخ إلى أخيه، ومن شروطها في الخليفة اللاحق هو الوصية عليه من الامام السابق، ولا يتطلب ذلك توفر شروط خاصة في الخليفة الفاطمي[38]. ومن الاحداث التي تميزت بها منظومة الخلافة الفاطمية، انه كان للأمام الحق في إخفاء وصيته للخيفة من بعده ولم يعلنها الا لأشخاص معدودون ومقربون من الامام ، والذي بدورهم لا يحق لهم الإفصاح عن هذه الوصية ومضمونها الا بعد وفاة الخليفة، ومن الاحداث الأخرى، هو ان النص او الوصاية قائمة على ان يكون الامام هو الابن الأكبر للخليفة، الا ان بعضهم لم يلتزم بهذه القاعدة لظروف خاصة بكل خليفة، إذ عدل الامام المعز لدين الله (362-365ه/972-975م) بوصيته إلى ابنه الأكبر الذي كان يحب اللهو والعبث، إلى ابنه الأوسط عبدالله، الا ان وفاته في حياة ابيه، اضطر الامام المعز لدين الله بجعل الوصية لأبنه الأصغر نزار أبو المنصور العزيز بالله (365-386ه/975-996م)، فضلاً عن قيام الامام الحاكم بأمر الله ((386-411ه/996-1020م)، بجعل الوصية إلى ابن عمه عبد الرحيم بن الياس في سنة(404ه/1013م)، الا ان حبس عبد الرحيم آلت الامامة إلى علي بن الحاكم بأمر الله والذي كان يعرف بكنية الظاهر لإعزاز دين الله((411-427ه/1020-1035م)[39].

يذكر لنا ابن الطوير بأن هذا النظام الذي اتبعه بعض الخلفاء الفاطميين كانت له أثار سلبية على مؤسسة الخلافة الفاطمية واضعافها، مما أدى إلى وصول عدد من الخلفاء صغار السن إلى رأس الهرم في الحكم الفاطمي، إذ يقول: " انه بعد وفاة الخليفة العزيز بالله في سنة (386ه/ 996م)، جاء من بعده تسعة خلفاء كان من بينهم ثلاثة أطفال وأربعة صبيان مراهقون ، وهذا الحدث سمح لرجال القصر ونسائهِ والوزراء وقادة الجيوش من بسط سيطرتهم على مفاصل الدولة وان تكون لهم اليد الطولى على السلطة طوال عصر الدولة الفاطمية "[40]. استمر توارث الامامة على منصب الخلافة الفاطمية سائراً دون اعتراض، إلى ان توفي الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة (487ه/1094م)، والذي حكم

من (427-487ه/1035-1094م)، وكان من المفروض ان تكون الوصية إلى ابنه الأكبر نزار، الا ان الوزير الأفضل شاهنشاه[41]عزله عن الخلافة وهو صاحب الحق الشرعي بها وولى اخاه الأصغر المُستعلى، وهذا كان اول حدث أدى إلى انقسام الدعوة الفاطمية، والحدث الاخر الذي كان له اثر في تصدع منصب الخلافة الفاطمية هو ان بعد وفاة الخليفة الآمر بأحكام الله سنة (524ه/ 1130م)، والذي لم يكن له عقب، تولى الأمر من بعده احد أبناء عمومته الأكبر سناً وهو عبد المجيد، كأمام مستودع على الخلافة، عملاً بالمصطلحات الإسماعيلية، الا ان الوزير الأفضل كُتيفات ابن الوزير الأفضل شاهنشاه وحفيد بدر الجمالي المعروف باسم أبو علي احمد (ت:526ه/1131م)، عزل عبد المجيد عن الخلافة واستولى هو على سلطة الخلافة لمدة أربعة عشر شهراً باسم الامام المنتظر، الا ان الفاطميين قتلوه وتم إعادة عبد المجيد إلى السلطة، وعين نفسه اماماً باسم الحافظ لدين الله في سنة (526ه/1131م)[42]. الخلافة الفاطمية تستمد الحكم الشرعي لها من الاله، ويدعي الحاكم بأنه يحكم باسم الله، وكان ينظر للأمام فيها بدون أي التباس يذكر، كممثل لله في الأرض، ويعد المفسر الأول للأحكام الدينية ومصدراً اولا لكل علم، كان رجال الدعوة الفاطمية يعتبرون الامام هو ولي الله، باستثناء الحاكم بأمر الله ((386-411ه/996-1020م)، الذي ذهب إلى ابعد من ذلك واعتبر نفسه تجسيداً للألوهية او ادعاء الألوهية، وتدهورت سلطة الخلافة واصبح رجال القصر من الوزراء أصحاب السلطة العليا في الدولة الفاطمية، وقد تلقب الفاطميون في مراسلاتهم الرسمية وسجلات الامام او امير المؤمنين، ولم يكن يرغبون بلقب الخليفة في الوثائق الرسمية، وذلك لاهتمامهم على اظهار الصفة الروحية والدينية لسلطانهم[43].

ثالثاً: الوزارة.

وجد نظام الوزارة في الدول الإسلامية منذ العصور الوسطى، ويعد هذا المنصب من ارفع المناصب في الدول الإسلامية بعد منصب الخليفة، وتسمى عند الدولة الفاطمية رُتبة[44]، ولم يعرف الفاطميون في بداية قيام دولتهم في المغرب العربي نظام الوزارة على الرغم من وجوده في الدولة العباسية في بغداد والدولة الاموية في الاندلس، وحتى بعد انتقال حكمهم إلى مصر، فلم يتخذ الخليفة الفاطمي المعز لدين الله((341-362ه/952-972م)، وزراء، وفضل ان يباشر جميع الأمور بنفسه، ولا يمنح الصلاحيات لأحد من رجال القصر، ولكنه اوجد منصباً شبيها بالحاجب كان يطلق عليه عند الفاطميين الوساطة، وكان صاحبها وسيط ما بين الخليفة الفاطمي ورعيته، وبقيت الدولة الفاطمية بلا وزير طيلة عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، الا انه في عام (368ه/979م)، عند مجيء الخليفة الفاطمي العزيز بالله للحكم سنة (365ه/976م)، مُنح لقب الوزير لأبن كلس وعُرف (بالوزير الأجَلُّ)، وبذلك اصبح ابن كلس اول وزراء الدولة الفاطمية[45]، وعلى الرغم من ظهور منصب الوزير في الدولة الفاطمية الا ان رجال القصر الذين تولوا هذا المنصب بعد يعقوب بن كلس لم يتسموا باسم وزير وانما بألقاب أخرى منها الوساطة، السفارة، ونادراً من تلقب باسم وزير، ويذكر لنا ابن الطوير، " بأن منصب الوزير لم يثبت رسمياً عند الفاطميين الا في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لأعزاز دين الله ((411-427ه/1020-1035م)، وذلك في سنة (418ه/1028م)، عندما ولى ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي[46] منصب الوزير في حكمه، ومنذ التاريخ أعلاه أصبحت الوزارة منصباً ثابتاً في الدولة الفاطمية، وتُعد من الوظائف الإدارية العامة لدى الفاطميين"[47].

1- وزارة التنفيذ.

وزراء الدولة الفاطمية جلهم كان وزراء قلم (أرباب الأقلام) ويطلق عليهم وزراء التنفيذ، وعلى الرغم من تحمل الوزير أعباء الدولة ومشاكلها ويكون الرجل الثاني بعد الامام الفاطمي، الا ان في كثير من الأوقات كان الامام الفاطمي يشرف بنفسه على سير الاعمال وعلى الوزير نفسه وعلى افعاله، ولم تكن لوزير القلم سلطة كاملة على موظفي القصر الذي يعينهم الامام الفاطمي وبذلك يكون

الوزير مقيدا وذا سلطات محدودة، وعلى الرغم من ذلك يذكر ابن الطوير ما كان من قوة يمتلكها أولئك الوزراء، اذ يذكر " بأن الدولة الفاطمية ضعفت وشارفت على الانتهاء والزوال بعد وفاة الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجائي في سنة (436ه/1045م)، الا انها حافظت على وجودها في عهد الوزير أبي محمد الحسن بن علي اليازوري[48](442-450ه/1050-1058م)، عندما ولاه الخليفة الفاطمي المستنصر بالله منصب الوزارة في سنة (442ه/1050م)، وشغل هذا الوزير منصب القضاء والدعوة للفاطميين، فضلاً عن النظر في ديوان أم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، ولقب بالناصر للدين غياث المسلمين الوزير الأجل المُكَرَّم سيد الرؤساء تاج الاصفياء قاضي القضاة وداعي الدعاة "[49]، ومع ذلك تم عزل الوزير اليازوري من منصبه، وصادف ذلك تعرض الدولة الفاطمية إلى تهديد السلاجقة من المشرق الإسلامي لحكمهم، ودخول الفاطميين في ازمة إدارية كبيرة، وبعد عزل اليازوري وصل إلى السلطة في مصر مايقارب من أربعة وخمسين وزيراً، واثنين وأربعين قاضياً، لم يزاولوا أعمالهم سوى بضعة أيام او بضعة اشهر، ولم يقدموا للفاطميين شيئاً يذكر، مما اضطر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ((427-487ه/1035-1094م)، إلى استدعاء والي عكا[50] بدر الجمالي لأنقاذ وجود الدولة الفاطمية، وبحضور الجمالي إلى مصر بدأ منصب الوزارة يتحول إلى وزارة تفويض (أرباب السيوف)[51].

2- وزارة التفويض.

بعد ان تمكن الوزير بدر الجمالي من السيطرة وتنظيم شؤون الدولة ونشر الأمن في جميع انحاء الدولة الفاطمية في مصر، عمدَ الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ((427-487ه/1035-1094م) إلى منح الجمالي تفويضاً كاملاً على جميع إدارة وامور ومرافق الدولة الفاطمية، وبهذا التفويض يبدأ عصر جديد في مصر وهو عصر تحكم الوزراء (أرباب السيوف)، وأصبحت لهم اليد الطولى في إدارة الحكم الفاطمي في مصر، وفي هذا الزمن تعرضت الدعوة الفاطمية إلى فقدان الكثير من قوتها، فضلاً عن الازمة الاقتصادية التي عصفت بالخلافة الفاطمية وفقدان الفاطميين السيطرة على بلاد الشام وصقلية وشمال افريقيا، وبذلك اصبح هَم الوزراء الفاطميين هو الحفاظ على الدولة الفاطمية في مصر واستمرار مكاسبهم فيها، وبدأ عصر نفوذ الوزراء[52]. واصبح الجمالي اول قائد عسكري ووالي مدينة عكا يوليه الفاطميون رتبة الوزارة في دولته، والذي اصبح بمثابة مكان الامام الفاطمي في تمشية أمور الدولة، فأصبحت الوزارة في الدولة الفاطمية آنذاك وزارة تفويض ويقال للوزير حينها امير الجيوش، وفضلاً عن ذلك جمع للوزير التحكم والسيطرة في الإدارات المدنية والقضائية وكذلك الدينية، فأصبحت جميع سلطان الدولة بيد وزراء التفويض ولم يبقَ للخليفة الفاطمية أي سلطان يذكر[53]، الا ان الوزير بدر الجمالي لم يكن يقوم بهذه المهام بنفسه وانما جعل القاضي وداعي الدعاة نائبين له، واصبح الوزير يلقب بالملك فضلاً عن الكثير من الألقاب السلطانية، وهكذا عظم امر الوزارة في العصر الفاطمي، وتعدى ذلك إلى جعل نائب للوزير، فعندما تولى الوزير شاور السعدي[54] رتبة الوزارة في عهد الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (555-567ه/1160-1171م)، عين ابنه الكامل شجاع نائباً لأبيه الوزير شاور السعدي وكان ذلك في سنة (564ه/1168م)[55].

والذي يميز منصب الوزارة في عصر الدولة الفاطمية ((358-567ه/969-1171م)، هو ان من تقلد هذا المنصب كانوا من النصارى، أمثال، الوزراء عيسى بن نسطورس، ومنصور بن عبدون وغيرهم، ومن اليهود ايضاً، أمثال يعقوب بن كلس، وأبو سعد إبراهيم بن سهل التستري[56].

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 775-791

رابعاً: التطورات التي طرأت على الدواوين في العصر الفاطمي في مصر (358-567ه/969-1171م).

يذكر ابن الطوير " ان دواوين الفاطميون في مصر في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ((341-365ه/952-975م)، كانت تحفظ في دار الامارة، ثم نقلها ابن كلس إلى دارهِ، وبعدها نقلها الخليفة الفاطمي العزيز بالله ((365-386ه/975-996م)، إلى القصر، بعد موت الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة (386ه/996م) نقلها الوزير الأفضل إلى دار المُلك في مصر، وبعد عودته عادت إلى القصر وبقيت هناك حتى سقوط الدولة الفاطمية، أستحدث الفاطميون اموراً عدة في نظام حمكهم في مصر، ولاقت الدواوين الفاطمية تعديلات وتغييرات عدة استمرت لأكثر من قرنين" [57]، وقد عرف الفاطميون في بداية حكمهم لمصر عدداً من الدواوين، أهمها:

1- ديوان المجلس وديوان النظر.

يقول ابن الطوير عن ديوان المجلس هو " اصل الدواوين الفاطمية ويقال لمتوليه صاحب ديوان المجلس، ويشرف عليه عدد من الكُتّاب ولهم مجلس خاص بهِ وله معين او معينان، وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الأقطاعات، واهم الكُتّاب هو صاحب دفتر المجلس ويكون من ألأستاذين المحنكين، ومهمة هذا الديوان الأشراف على الانعامات والاعطية، ومنح الكسوات، وتسجيل الهدايا والتحف التي ترد إلى الخليفة الفاطمي من ملوك وأمراء بقية الدول، وتسجيل ماتصرفه الدولة الفاطمية، ويرتبط ديوان الرواتب بهذا المجلس، ويبدو ان هذا المجلس هو تسمية جديدة لديوان الزّمام، ولم يتولَّ هذا الديوان سوى الرجال من المسلمين، بإستثناء بعض الأشخاص" [58].

اما ديوان النظر، فكان استمراراً لوظيفة ديوان النفقات، ولم يكن هذا الديوان معروفاً في العصر الفاطمي الأول[59]، ويذكر ابن الطوير" ان جميع الدواوين الخاصة بالأموال يتولاها ديوان النظر ولصاحبها الحق في العزل والولاية، ويتولاه المسلمون ولا يوجد من يتولاه من النصارى الا النصراني حْزَم ولديه حاجب من امراء الدولة" [60].

2- ديوان التحقيق.

تم استحداث هذا الديوان في سنة (501ه/1107م)، من قِبل الوزير الأفضل، ولا يتولى هذا الديوان الا كاتب خبير، وكان يسمى ايضاً بديوان المملكة[61]، وان هذا الديوان أزال مع سقوط الدولة الفاطمية، وكان مقتضاه المقابلة على الدواوين الفاطمية، ولا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة[62].

3- ديوان الخاص.

وظيفته غير معروفة على وجه التدقيق، ولكنه كان ملازما لديوان المجلس[63].

4- ديوان الجيوش والرواتب.

ويذكر ابن الطوير" بانه ينقسم إلى قسمين، ديوان الجيش ويتولاه مسلم حصراً، ويكون له نقباء ينقلون له اخبار الجند من موت وحياة ومرض، وديوان الرواتب، ويتضمن أسماء كل المرتزقة في الدولة الفاطمية" [64]، وفيما بعد انتقل ديوان الرواتب من ديوان الجيش إلى فرع من ديوان المجلس، ويتضمن ديوان الرواتب راتب الوزير وهو خمسة الاف دينار في الشهر ومن يليه من ولد او اخ من مائتي دينار إلى ثلاثمئة دينار، ويشمل ايضاً رواتب حواشي الخليفة وجميع موظفي القصر والدولة الفاطمية من خمسمئة إلى اربعمئة إلى ثلاثمئة دينار، فضلاً عن أصحاب الرتب بحضرة الخليفة الفاطمي مائة وخمسون دينار، وكذلك مُرتب قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار وخطباء الجوامع من عشرون ديناراً إلى عشرة دنانير، وكذلك أصحاب الدواوين سبعون ديناراً، والمستخدمين بالقاهرة ومصر لكل مستخدم سبعون ديناراً، والحماة بالبساتين والاملاك والجوالي لكل منهم عشرين ديناراً إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة دنانير[65].

5- ديوان الرسائل (ديوان الانشاء والمكاتبات).

استمر وجود هذا الديوان طيلة بقاء الدولة الفاطمية في مصر، الا ان تسميته تغيرت إلى ديوان الانشاء والمكاتبات، ويذكر ابن الطوير" ان هذا الديوان يترأسه كاتب من المعروفين بالبلاغة يقال له رئيس او متولي الديوان، وكان يخاطب في نفس الوقت بالشيخ الأجل، وله حاجب من الامراء الشيوخ، يُلقب بكاتب الدست"[66].

6- ديوان الاقطاع.

ويقصد به اقطاع الاجناد، وهي الأراضي الزراعية المقطوعة او الممنوحة للأجناد، اما اقطاع العامة من العربان فتكون في اطراف البلاد وغيرها، وفي كلا الاقطاعين يوجد ضرائب مفروضة على مقطعيها يدفعوها لبيت مال الدولة الفاطمية[67].

خامساً: القضاء في الدولة الفاطمية.

في العصر الفاطمي عرفت مصر منصب قاضي القضاة، وان اول من تلقب بهذا اللقب هو القاضي علي بن النعمان[68] في سنة (366ه/976م)، وان ابنه الحسين بن علي بن النعمان اول من كتب في سجله لقب قاضي القضاة، وقرار تولية قاضي القضاة كان يُقرأ في الجامع في القاهرة وكان القاضي واقفاً على رجليه، وعندما يتم ذكر اسم الخليفة الفاطمي او احد من أبناء الدولة الفاطمية أومأ بالسجود احتراماً واجلالاً للخليفة الفاطمي وأهله[69]. ومن مهام قاضي القضاة في العصر الفاطمي، كان هو من يقوم بتعيين القضاة على الولايات في مصر، ومن التطورات التي طرأت على مؤسسة القضاء في العصر الفاطمي، هو ان القاضي الحسين بن علي بن النعمان كان قد أسندت اليه مهمات أخرى اضافةً إلى مهامهِ قاضي القضاة، ومنها: الامامة والخطابة بالمساجد، والنظر في امورها، والاشراف على دار الضرب المسكوكات النقدية، فضلاً عن القراءة في مجلس الخليفة الفاطمي وكتابتها[70]. تعد وظيفة قاضي القضاة من طبقة أرباب العمائم، وهي من المناصب المهمة والعليا في الدولة الفاطمية، وله الأفضلية على داعي الدعاة للدعوة الفاطمية، ومن عادات القاضي هو الجلوس بقصر الخلافة الفاطمية يومين من كل أسبوع، ومن اجل منع القضاة من الطمع في أموال الناس، كان الخلفاء قد خصصوا مرتبات عالية لهم، إذ يذكر لنا ابن الطوير" ان مرتب قاضٍ القضاة كان مئة دينار في الشهر"[71]، وفي سنة (466ه/1073م) مع مجيء الوزير بدر الجمالي وخدمته للدولة الفاطمية في مصر، طرأت تغيرات على منصب القضاة، وهو ان الوزير بدر الجمالي كان قد لُقب بلقب كافل قضاة المسلمين، فأصبح القاضي نائباً للوزير لبدر الجمالي الوزير، فضلاً عن ان القاضي في الدولة الفاطمية كان شرطاً ان يكون من فقهاء الاسماعيلية وان يحكم وفق مذهب الدولة الإسماعيلية فقط، الا انه حصل استثناء وحيد في عصر الدولة الفاطمية وهو في عهد الوزير أبي علي الأفضل كتيفات اذ تولى القضاء في عهده أربعة قضاة يحكم كل قاضٍ وفق مذهبه، اذ كان هناك قاضٍ للشافعية، وقاضٍ للمذهب المالكي، وقاضٍ للمذهب الإسماعيلي، وقاضٍ للأمامية[72]. وكان يعقد مجلس للقاضي يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع في جامع الفسطاط، وعند العصر يعود إلى القاهرة، ويجلس الشهود على ميمنة وميسرة القاضي، حسب تاريخ عدالتهم، وبلغ عددهم في بعض الأحيان ما يقارب من مئة وعشرين شاهداً، وله خمسة من الحجاب، احدهم يُدخل الخصوم اليه، واثنان يقفون عند بابهِ، واثنان بين يديه، فضلاً عن أربعة من الموقعين يجلسون امام بعضهم[73].

سادساً: وظيفة داعي الدعاة.

تعد وظيفة داعي الدعاة من مفردات الدولة الفاطمية المهمة لها، ولأهمية هذه الوظيفة فأن القائم بها يلي مرتبة الامام او الخليفة الفاطمي، الا ان ابن الطوير يذكر لنا " ان منصب داعي الدعاة يلي وظيفة قاضي القضاة في الرتبة ويتزين بزي قاضي القضاة، ومهمته نشر الدعوة الإسماعيلية بين الناس، وكان ايضاً يأخذ ما يُلقى في مجلس الحكم الفاطمي ويقرؤه على اتباع الدعوة الإسماعيلية كل

يوم اثنين وخميس، ولداعي الدعاة الأذن بجمع النقود من اتباع الدعوة في جميع انحاء مصر وقدرها ثلاثة دراهم وثلث الدرهم، ويعطيها للخليفة الفاطمي، وكانت مبالغ كبيرة" [74]. وبفضل دعاة الدعوة الفاطمية تمكن الفاطميون من بسط حكمهم وسيطرتهم على أماكن واسعة من ارض المسلمين في افريقيا والسند والهند واليمن وعُمان، وكان لهم الأثر الكبير في بسط سيطرة الفاطميين على الطرق التجارية وبالذات الطريق البحري المؤدي إلى الهند، فضلاً عن اثارة المشاكل في أراضي الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي[75]. استمر دعاة الدعوة الفاطمية وكسب المؤيدين لهم ولم يتوقفوا ابداً، بالذات في مصر، فحفظوا جزءاً كبيراً من تراث الإسماعيلية في مصر.

الخاتمة:

ابن الطوير من المؤرخين الكبار الموثوق بهم اذ جاءت كتاباته التاريخية لتؤكد لنا ذلك من خلال ما نقله من معلومات كبيرة وقيمة عن الدولة الفاطمية، اذ تنقل في الاعمال الديوانية، وخدم في دولة بني عبيد، فولاه خلفاء الدولة الفاطمية ديوان الرواتب حتى نهاية عصرهم، ثم خدم في الدواوين الصلاحية، ورغم انه كان سُني المذهب الا انه خدم في دواوين الخلافة الفاطمية. يعد كتابه نزهة المقلتين في أخبار الدولتين لأبن الطوير (ت:617ه/1220م) تحفة تاريخية، وقد تجلى فيه الجانب الإداري والمنهجي من خلال عدة جوانب، أبرزها تنظيم الكتاب تنظيما دقيقا باعتماده على المصادر المتنوعة، كما واكد الكتاب على أهمية التوثيق والوصف الدقيق، بالإضافة إلى دوره في خدمة السلطة الحاكمة آنذاك من خلال توفير المعلومات الادارية اللازمة، إذ اعتمد ابن الطوير في كتابه هذا على منهجية واضحة في التنظيم الاداري واعطى صورة واضحة للدواوين والوزارة وغيرها من النظم الادارية في الكتاب، ويتضح لنا في هذه الدراسة أن المجتمع المصري في زمن حكم الفاطميين كان مقسماً إلى طبقات عدة، منها الطبقة الخاصة وهي طبقة الحاكم وحاشيته ووزرائه، والطبقة العامة التي كانت تمثل عامة الناس، فضلاً عن التعايش السلمي بين جميع طوائف المجتمع المصري والذي تمثل بتولي النصارى واليهود وظائف مرموقة في الدولة الفاطمية كوزراء للخلفاء الفاطميون، كان لبعضهم الفضل في انقاذ الدولة الفاطمية من السقوط والانهيار، ولكون ان ابن الطوير كان يتولى مهمة رئاسة ديوان الرواتب، فقد اعطى لنا صورة دقيقة عن مرتبات موظفي الدولة الفاطمية، والتي شكلت جزءاً كبيراً من نفقات الدولة الفاطمية، وصورة ادق عن دواوين الفاطميون ومدى اهتماهم بتثبيت ودعم اركان حكمهم من خلال اهتمامهم بتلك الدواوين التي أعطت وجهاً ادارياً وسياسياً متكاملاً للدولة الفاطمية، فضلاً عن إعطاء صورة عن ابهة الخليفة في مجلسهِ وخروجهِ في موكبه وحضور رعاياه بين يديه.

قائمة الهوامش:

1- الانصاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت703ه/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، (تونس،2012م)، ج3، ص475؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت764ه/1362م)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرناؤوط_تركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت،2000م)، ج18،ص254-ج20،ص145.

2- المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت656ه/1258م)، التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط3، (بيروت، 1984م)، مج: 3، ص7-8.

3- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام (ت617ه/1220م)، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد السيد، مطابع دار صادر، ط1، (بيروت،1992م)، ص10.

4-المنذري، التكملة لوفيات النقلة، مج: 3، ص8.

5- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج18،ص254.

6- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت874ه/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (مصر،لا.ت)، ج5،ص.241
7- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.4
8- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.6
9- يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، (ت:589ه/1193م) من أشهر ملوك الإسلام، كان أبوه وأهله من قرية دُوين (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين ثم ولي أبوه (أيوب) أعمالا في بغداد والموصل ودمشق. ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدّث في القدس، ودخل مع أبيه (نجم الدين) وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر (سنة 559 هـ/ 1163م) فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية. وتم لشيركوه الظفر أخيرا، باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، واستوزره خليفتها العاضد الفاطمي. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الاعلام، دار العلم للملايين، ط15، (لا.م،2002م)، ج8،ص.220
10- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.7
11- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.8
12- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.9
13- المعز لدين الله بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطِمي العبيدي، أبو تميم صاحب مصر وإفريقية، وأحد الخلفاء في هذه الدولة. ولد بالمهدية (في المغرب) وبويع له بالخلافة في (المنصورية) بعد وفاة أبيه سنة (341 ه/ 952م). الزركلي، الاعلام، ج7، ص.256
14- يعقوب بن كلس أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر كان يعقوب يهوديا ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به أبوه من بغداد إلى الشام وأنفذه إلى مصر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت681ه/1282م)، وفيات الاعيان وأبناء انباء الزمان، تح: احسان عباس، دار الثقافة، (لبنان، لا.ت)، ج7،ص27.
15- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.33
16- بدر بن عبد الله الجمالي، أبو النجم أمير الجيوش المصرية، ووالد الملك الأفضل شاهنشاه أصله من أرمينية اشتراه جمال الدولة بن عمار غلاما، فتربى عنده، ونسب إليه، وتقدم في الخدمة حتى ولي إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر (سنة 455 هـ/1063م) ثم استدعاه إلى مصر واستعان به على إطفاء فتنة نشبت، فوطد له أركان الدولة، فقلده (وزارة السيف والقلم). الزركلي، الاعلام، ج2،ص45.
17- ابن الاثير، أبو الحسن بن علي بن ابي الكرم (ت630ه/1232م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، (بيروت،1997م)، ج8، ص.237
18- المستنصر العبيدي أبو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله وهو الخليفة الفاطمي الثامن بويع بالأمر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة و أقام في الأمر ستين سنة ومنها أنه ولي الأمر وهو ابن سبع سنين. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5،ص.229
19- المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر (ت 845ه/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،1997م)، ج3، ص.62

20- الاستاذين المحنكين: تحنك الرجل اذا ادار العمامة من تحت حنكة وكانت لهم مكانة جليلة في مصر في عصر الفاطميين، ومنهم من كان من ارباب الوظائف الخاصة بالخليفة، وكانوا مقربين إلى الخليفة واخصهم به، وكانت عدتهم تزيد على الالف. ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص34؛ البقلي، محمد قنديل، التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،1983م)، ص29.

21- الاسفهسلار: لفظ مركب من كلمتين (اسفه) وهي فارسية بمعنى المقدم، و (سلار) وهي تركية بمعنى الجند، والمعنى العام مقدم الجند، او قائد الجيوش. الشهابي، قتيبة، معجم القاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، (سوريا، 1995م)، ص18.

22- القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت 821ه/1481م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت،لا.ت)، ج3، ص545؛ البقلي، التعريف، ص100.

23- القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، 554؛ البقلي، التعريف، ص99.

24- شاد التاج: كان يتولى شد العمامة الخاصة بالخليفة، وكانت تسمى التاج الشريف، وهي العمامة التي يلبسها الخليفة في الأعياد والمناسبات المختلفة، وكان لهذه العمامة تقاليد خاصة يتولى القيام بها موظف لانه كان لكل مناسبة لفة تميزها. سليمان، سمير، الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،2006م)، ص95.

25- القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص556.

26- القلقشندي صبح الاعشى، ج3، ص599؛ البقلي، التعريف، ص99.

27- البقلي، التعريف، ص173.

28- البقلي، التعريف، ص213.

29- البقلي، التعريف، ص173.

30- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص34.

31- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص34.

32- متولي ديوان الجيش يحظى بمكانة رفيعة وبين يديه حاجب، ويقسم هذا الديوان إلى ثلاثة اقسام، الأول يختص بعدد الاجناد، والثاني يختص بضبط الاقطاعات الخاصة بأولئك الاجناد، والثالث يختص بالرواتب التي تصرف لكل موظف. البقلي، التعريف، ص145.

33- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص35؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص566.

34- البقلي، التعريف، ص144.

35- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص35؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص566 ومابعدها.

36- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص36.

37- ماجد، عبد المنعم، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الآنجلو المصرية، (مصر،953م)، ص51.

38- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص37.

39- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص38؛ المقريزي، الخطط، ج2، ص191؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص190.

40- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص38.

41- الأفضل شاهنشاه: (458 - 515 هـ / 1066 - 1121 م) أحمد بن بدر الجمالي، أبو القاسم شاهنشاه الملقب بالملك الأفضل وزير، مولده بعكا، خلف أباه في إمارة الجيوش المصرية، أرمني الأصل، داهية فحل الرأي شهم جيد السياسة، وطد دعائم الملك للآمر بأحكام الله العبيدي صاحب مصر، ودبر شؤون دولته فنقم عليه الآمر أمرا فدس له من قتله على مقربة من داره في القاهرة.

وكانت ولايته ثمانيا وعشرين سنة، وأول من استوزره المستنصر جد الامر. الزركلي، الاعلام، ج1، ص103.
42- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص39؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص237.
43- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص40.
44- المقريزي، الخطط، ج2، ص345.
45- ابن الطوير، نزهة المقلتين، 41؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وأبناء انباء الزمان، ج7، ص27-28.
46- الجرجرائي: (000 - 436 هـ / 000 - 1045 م)،علي بن أحمد الجرجرائي، أبو القاسم، نجيب الدولة وزير، من الدهاة، ولد في جرجرايا (بسواد العراق) وسكن مصر، فتنقل في الأعمال السلطانية، بالريف والصعيد، وكثر التظلم منه في أيام الحاكم الفاطمي، فقبض عليه واعتقل سنة 403 هـ وأطلق ثم صدر الأمر بقطع يديه سنة 404 هـ فقطعتا، ثم ولي ديوان النفقات سنة 406ه ولقب في سنة 407 ه بنجيب الدولة، واستوزره الظاهر الفاطمي سنة 418 هـ وأقره بعده المستنصر، ورفع مكانته، فاستمر في الوزارة ملقبا بالوزير الأجل الأوحد صفيّ أمير المؤمنين وخالصته، إلى أن توفي، وكانت فيه مقدرة وشهامة، ولما مات حضر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله الصلاة عليه. الزركلي، الاعلام، ج4، ص254.
47- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص42.
48- اليازوري: (000 - 450 هـ / 000 - 1058 م) الحسن بن علي بن عبد الرحمن، أبو محمد اليازوري، وزير، من الدهاة. ولد في يازور (من قرى الرملة بفلسطين) وإليها نسبته، وسكن الرملة، وولي الحكم فيها، واتصل بالمستنصر بالله الفاطمي (صاحب مصر) فاستوزره سنة 442 ه وجعله قاضي القضاة، ولقب بسيد الوزراء، وهو الذي دبر فتنة البساسيري وأثاره على العباسيين، واستمر في الوزارة إلى أن قبض عليه المستنصر بالله بوشاية وقتله. الزركلي، الاعلام، ج2، ص202.
49- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص43؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت 911ه/1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط1، (مصر،1967م)، ج2، ص202.
50- عكا: اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، وهي من أحسن بلاد الساحل، مدينة حصينة كبيرة الجامع فيه غابة زيتون، وفتحت عكا في حدود سنة 15 على يد عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر،ط2،(بيروت،1995م)،ج4،ص144.
51- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص43.
52- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص44.
53- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص45؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج10، ص31.
54- شاور السعدي: (000 - 564 هـ / 000 - 1169 م)، أبُو شُجَاع السَّعْدي شاور بن مجير بن نزار السعدي، من بني هوازن، أبو شجاع أمير، من الولاة، فيه نجابة وفروسية، يلقب بأمير الجيوش، ولي الصعيد الأعلى بمصر، في أيام العاضد، ثم قام بثورة استولى بها على وزارة مصر، بعد أن قتل (رزيك بن صالح) سنة 557 هـ واتهم بموالأة الإفرنج وأنه استعان بهم على دفع أسد الدين (شيركوه) عن دخول مصر، في أيام العاضد، ودخل شيركوه مصر، فاتفق مع العاضد على قتله، وعهدا إلى (صلاح الدين) وكان لا يزال قائدا، فتولى قتله أمام قبر الإمام الشافعيّ، بالقاهرة، وبعث برأسه إلى العاضد. الزركلي، الاعلام، ج3، ص154.
55- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص50.

56- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص52-.53
57- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.74،60،53
58- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص60-.79
59- ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف (ت677ه/1278م)، أخبار مصر، تح: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة،1919م)، ج1، ص90.
60- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.79
61- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص .81،62
62- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص .64
63- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص 65، 82، .83
64- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص66، 84، .87
65- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.87
66- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص68، .86
67- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص .69
68- علي بن النعمان: (328 - 374 هـ / 940 - 984 م) علي بن النعمان بن محمد بن حيون، أبو الحسن، من قضاة مصر، كان فقهيا عادلا، عالما بالأدب، وافر الحرمة عند الفاطميين، له شعر جيد، قدم مع المعز من المغرب إلى مصر، ونظر في الحكم، ثم ولي القضاء استقلالا سنة 366 هـ وهو أول من لقب بقاضي القضاة بالديار المصرية. استمر إلى أن توفي سنة (374ه/984م). الزركلي، الاعلام، ج5، ص.29
69- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.70
70- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.71
71- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص 72؛ ابن ميسر، أخبار مصر، ص.107
72- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص.71
73- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص .72
74- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص ص.76
75- ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص 78.

المصادر:

- **ابن الاثير، أبو الحسن بن علي بن ابي الكرم (ت630ه/1232م).**

1- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، (بيروت،1997م).

- **الانصاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت703ه/1303م).**

2- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: احسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، (تونس،2012م).

- **ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت874ه/1469م).**

3- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (مصر،لا.ت).

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت681ه/1282م).**

4- وفيات الاعيان وأبناء انباء الزمان، تح: احسان عباس، دار الثقافة، (لبنان، لا.ت).

- **السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت 911ه/1505م).**

5-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط1، (مصر،1967م).

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت764ه/1362م).**

6- الوافي بالوفيات، تح: احمد الأرناؤوط_تركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت،2000م).
• **ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام (ت617ه/1220م).**
7- نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد السيد، مطابع دار صادر، ط1، (بيروت،1992م).
• **القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت 821ه/1481م).**
8- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت،لا.ت).
• **المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر (ت 845ه/1441م).**
9- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،1997م).
• **المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت656ه/1258م).**
10- التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط3، (بيروت، 1984م).
• **ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف (ت677ه/1278م).**
11-أخبار مصر، تح: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة،1919م).
• **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ/1228م).**
12- معجم البلدان، دار صادر،ط2،(بيروت،1995م).

المراجع:

• **البقلي، محمد قنديل.**
1- التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة،1983م).
• **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.**
2- الاعلام، دار العلم للملايين، ط15، (لا.م،2002م)
• **الشهابي، قتيبة.**
3- معجم القاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، (سوريا، 1995م).
• **ماجد، عبد المنعم.**
4- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الآنجلو المصرية، (مصر،953م).

المصادر بالإنكليزية:

-- Ibn al-Tuwair, Abu Muhammad al-Murtada Abd al-Salam (d. 617 AH/1220 AD).

1- "Nuzhat al-Muqaltain fi Akhbar al-Dawlatin" (The Excursion of the Eyes on the News of the Two States), ed. Ayman Fouad al-Sayyid, Dar Sadir Press, 1st ed. (Beirut, 1992 AD).

− Ibn al- Athir, Abu al-Hasan ibn Ali ibn Abi al-Karm (d. 630 AH/1232 AD).

2- The Complete History, ed. Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st (Beirut, 1997 AD).

- Al-Mundhiri, Zaki al-Din Abu Muhammad Abd al-Azim ibn Abd al-Qawi (d. 656 AH/1258 AD).

3-The Supplement to the Deaths of the Translators, ed. Bashar Awad Marouf, Al-Risala Foundation, 3rd ed. (Beirut, 1984 AD).

-Ibn Maysar, Muhammad ibn Ali ibn Yusuf (d. 677 AH/1278 CE).

4- Akhbar Misr, ed. Henri Masset, French Scientific Institute Press, (Cairo, 1919 CE).
-Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH/1282 CE).
5- Deaths of Notables and Sons of the News of the Age, ed. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, (Lebanon, n.d).
- al-Ansari, Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Malik (d. 703 AH/1303 CE).
6-The Appendix and Supplement to the Books al-Mawsul and al-Silah, ed. Ihsan Abbas and others, Dar al-Gharb al-Islami, 1st ed. (Tunis, 2012 CE).
- al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah (d. 764 AH/1362 CE).
7-Al-Wafi bil-Wafiyat, trans. Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath, (Beirut, 2000).
- Al-Qalqashandi, Ahmad ibn Ali ibn Ahmad al-Fazari (d. 821 AH/1481 CE).
8-Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, n.d).
- Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir (d. 845 AH/1441 CE).
9-Al-Mawa'iz wa al-I'tibar bi-Dhikr al-Khitāt wa al-Athar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., (Beirut, 1997).
- Ibn Taghri Bardi, Yusuf ibn Taghri Bardi ibn Abd Allah al-Zahiri al-Hanafi (d. 874 AH/1469 CE).
10-Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira, Ministry of Culture and National Guidance, (Egypt, n.d).
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din (d. 911 AH/1505 CE).
11- Hassan Al-Muhadara on the History of Egypt and Cairo, ed. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya, 1st ed. (Egypt, 1967).

المراجع بالإنكليزية:

- Al-Shihabi, Qutaybah
1- Dictionary of Titles of the Rulers in Islamic Countries, Publications of the Ministry of Culture, (Syria, 1995).
- Majid, Abd al-Mun'im
2- Fatimid Systems and Drawings in Egypt, Anglo-Egyptian Library, (Egypt, 953).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 775-791

Administrative aspects in the book "Nuzhat al-Muqaltain fi Akhbar al-Dawlatyn" by Ibn al-Tuwair (d. 617 AH/1220 AD)

Dr. Oday Mahmoud Najris
General Directorate of Education Baghdad / Al-Karkh 1
odayalazzawy787@gmail.com
07817251291

Abstract :
Ibn al-Tuwair is considered one of the most reliable historians in writing the history of the Fatimid state in Egypt, which ruled for nearly two hundred years (395-567 AH/969-1171 AD). His credibility is evident in his clear assessment of the importance of the administrative factor in shaping historical events. The book "Nuzhat al-Muqallatain" is an important work that addresses a significant aspect of the administrative Fatimid state in Egypt. This importance lies in its impact on political and military life. Ibn al-Tuwair sheds light on the administrative aspect of the Fatimids in Egypt. Moreover, Egypt witnessed prosperity during the years of Fatimid rule, expanding into various regions. In this research, we will shed light on the administrative aspect of the Fatimid state through this book, which includes several axes.

Keywords: State systems, the imamate, the ministry, ministry of Delegation, bureaucrat, elimination.